# المقاومة المسلحة في الجنوب المغربي من 1905 إلى سنة 1958
## قبائل الركّيبات أنموذجا

الدكتور محمد المهدي أهل ميارة
جامعة القاضي عياض، مراكش
المغرب

أسهم الاحتلال الفرنسي للجزائر وتونس في زيادة حدة التنافس الاستعماري على بلدان أفريقيا الغربية وتحديدا الجنوب المغربي، وقد مهدت هذه القوى لعملياتها الحربية عبر العلاقات التجارية المزعومة مع الأهالي والرحلات الاستكشافية. وقد وجدت إسبانيا نفسها مجبرة أمام جماعات الضغط الاستعمارية على الإسراع في استكشاف فرصها بمحاذاة جزر الكناري التابعة لنفوذها، حيث عمد بعض المستكشفين الإسبان، خصوصا بعثة فرانسيسكو كويروغا (Francisco Quiroga) وفيليبي ريزو (Felipe Rizzo) في إبرام اتفاق مع أمير آدرار. لتتوالى بعد ذلك البعثات التي نذكر منها بعثة خوسي ألفاريز بيريز (José Alvarez Pérez) القنصل الإسباني السابق في الصويرة، الذي قام ما بين مارس وأبريل 1886 بأكتشاف الساحل الفاصل بين واد درعة ورأس بوجدور، ولولا يقظة القبائل ودخولها في مواجهة الغزو الاستعماري لأحتلت المنطقة من زمن بعيد، غير أن المحاولة الجدية كانت الإنزال البحري سنة 1884 في فيلا سيسنيروس (Villa cisneros) أي مدينة الداخلة حالياً، حيث تحصن الإسبان هناك، لتبدأ مرحلة التسرب الاستعماري في المجال الصحراوي الذي رسمت فرنسا وإسبانيا معالمه عبر اتفاقية 27 يونيه 1900 التي بموجبها قسمت مناطق النفوذ الفرنسي والإسباني في القارة الأفريقية.

كثفت فرنسا – بدورها – من تواجدها العسكري في غرب القارة الأفريقية عبر احتلال المزيد من الأراضي في بلاد شنقيط، لا سيما عند تعيين كزافييه كوبولاني (Xavier Coppolani)[1] حاكما على موريتانيا[2] الذي قام بدهائه المعروف باستمالة العلماء حيث كتب مستفتيا الفقيه بابا بن الشيخ سيديا بسؤاله عن جواز جهاد النصارى " والحال أن هؤلاء – يقصد الفرنسيين – لا يمنعونهم من تطبيق شعائرهم بل يعينونهم عليها، بتنصيب القضاة ونحو ذلك، خاصة وقد علم المسلمون في هذه البلاد أنهم لا يملكون من القوة ما يملكه المسلمون جنوبي المغرب". [3] وقد عبر الرائد جيليه ( Gillier ) عن دور كوبولاني الحاسم في استمالة العلماء فهو قد " بدأ اتصالاته مع المشايخ الدينيين الأكثر نفوذا مثل الشيخ سيديا والشيخ سعدبوه والشيخ سليمان ... كل ذلك بفضل معرفته العميقة بالنفسية المسلمة، وإتقان للغة العربية " ليضيف أن " هؤلاء الشيوخ المتدينين هم الذين مهدوا لنا الطريق وأدخلونا إلى موريتانيا. "[4]

لقد ساعدت الفتاوى التي أصدرها فقهاء الإدارة الاستعمارية على التغلغل سريعا في البلاد وقد كتب الشيخ سيديا جوابا عن سؤال كوبولاني " أنه يتعين على المسلمين في هذه الحالة أن يهادنوا النصارى ولا يقصروا فيما يجلب لهم العافية ولا يتعبوا أنفسهم بالمحاربة لهم كما تشهد له قواعد الشريعة ونصوصها. [5] وبعد ان استدل بالعديد من الحوادث في عهد الرسول وأراء الفقهاء المتقدمين خلص إلى "عجز أهل هذه البلاد عن مقاومة شوكة النصارى " وتحت ذريعة الضعف والعجز الذي أصاب الأمة واستحالة الوقوف ندا للند مع النصارى الذين يتفوقون عدة وعتادا، وقد أثنى على الفرنسيين ودورهم في " فرض السلم بين القبائل المتحاربة في هذه البلاد السائبة. "[6] ورغم مكانة الشيخين سيديا وسعدبوه العلمية والاجتماعية ونفوذهما السياسي فقد عارضهما خلق كثير من العلماء مسقطين وجهة نظرهما بالحجة والدليل حيث أجمعوا على حرمة مهادنة الأجنبي الغازي،[7] وضرورة تغليب المصالح الدينية على الأمور

الدنيوية، مستندين في ذلك على ترتيب الكليات الخمس التي أولها حفظ الدين، ومن ضمن هؤلاء العلماء سيدي محمد بن حبت الغلاوي،[8] والشيخ ماء العينين بن محمد فاضل[9] ومحمد بن إدريس القادري[10] وغيرهم كثير ممن افتوا بحرمة التعامل مع المستعمر وضرورة الجهاد، بل إن منهم من أوجب الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام.

إن التناقض بين الفئات المكونة للمجتمع البيضاني، والذي كان مستترا بفعل التحالف المرحلي بين فئة الزوايا وفئة حسان المحاربة والذي جسدته سلطة الإمارة، سيظهر إلى الوجود مع تنامي الوجود الفرنسي. هذا الأخير عرف كيف يستغل هذا التناقض وأن يتكأ على مخلفات الصراع داخل البنية الإجتماعية لقبائل البيضان ليقدم نفسه مناصراً للفئات المظلومة والمضطهدة من القبائل التي تتذيل السُلَّمْ الاجتماعي بوصفها قبائل تابعة تؤدي الغرامة إلى القبائل المتسيدة. وقد عبر عن ذلك منظري المرحلة الإستعمارية، حيث استغل كوبولاني "التنافس الذي يقسم قبائل البيضان، ونجح في ضمان مساهمة العديد من المحاربين، وكذلك قام بمواجهة بين الأميرين المترشحين لإمارة الترارزة، أحمد سالم وسيد ولد أحمد فال، واستطاع بفضل ذلك التنافس وتلك المواجهة أن يجعل الأول (أحمد سالم) يتنازل عن صلاحياته ويقبل الإنضواء طوعا تحت حماية الحكومة الفرنسية."[11]

حاول المستعمر تخيير الأهالي بين استمرار الغارات والحروب القبلية مع رفض الاستعمار، أو قبول الاستعمار الذي يعد بفرض السلم والعدل،[12] وقد قامت بعض القبائل بمجاراته طمعا في توفير الحماية لأفرادها وقطعانها، ورغبة في تجنب أداء المغارم غير أن الأحداث ستظهر أن الاستعمار ما لبث أن فرض هو الآخر الضرائب، زيادة على عجزه عن حماية أفراده أمام ضربات المقاومة وهو ما حدا به إلى التوسل بالقبائل لتشكيل فرق عسكرية من الجمالة.

اختارت القبائل الأخرى سبيل الكفاح المسلح ولم تذعن للإستعمار. فقد أسهمت كثرة التأليف الفقهية التي خلقت زخما فكريا، سرعان ما تمت ترجمته إلى حركة مقاومة عارمة قادتها مختلف القبائل الصحراوية من أولاد دليم، وأولاد بالسبع، ولعروسيين وتكنة وغيرهم. ومن قبائل الكبلة إدوعيش، أولاد غيلان، والأغلال. وكان في طليعة هذه القبائل كونفدرالية الركّيبات التي استفادت من خبرتها في معاركها السابقة، وسينتج عن هذا التحول تراجع وأفول الحروب القبلية وبروز حركة الجهاد ضد التواجد الفرنسي. وبدرجة أقل الاستعمار الإسباني الذي اقتصر تواجده في بعض المراكز الساحلية، كالكويرة 1920. أما السمارة فلم تحتلها إسبانيا إلا سنة 1936[13] ذلك أن سياسة إسبانيا في المنطقة كان قوامها عدم التدخل في شؤون القبائل، وعدم الصدام معهم بسبب إنعدام الوسائل لديها. وقد جرت عليها هذه السياسة انتقادات حادة من طرف الفرنسيين، الذين اعتبروا تسليح القبائل وإيواء أبناء الشيخ ماء العينين وتقديم العون للألمان عند اتصالهم بالهيبة مؤامرة إسبانية.[14]

### أولا: المقاومة الركيبية للتغلغل الإستعماري 1905 – 1934

تنحدر جل فروع قبيلة الركيبات من جدها المؤسس سيدي احمد الركيبي الذي تستمد منه شرعيتها باعتبار عنصر النسب الشريف وعنصر الصلاح والتقوى الذي عرف بهما هذا الولي الصالح الذي استقر في وادي الساقية الحمراء وعاش في القرن الثاني عشر[15] معاصرا للسلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي، وتذهب أغلب الروايات إلى امتداد نسبه إلى مولاي عبد السلام بن مشيش[16]، – فهو "سيد أحمد بن سيد أحمد بن يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم بن موسى بن غانم بن كامل بن تكميل بن زين العابدين بن حيدرة بن يعقوب بن علي بن مزار بن خطار بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الواحد بن عبد السلام بن امشيش بن أبي بكر بن محمد بن حرمة بن عيسى بن حيدرة بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى."[17] هذا الأخير الذي تصر أغلب القبائل الصحراوية التي تعتقد بالنسب الشريف إلى انتمائها اليه.

يبدو بديهيا – إزاء شجرة النسب أعلاه – إبداء بعض الملاحظات، فأغلب الروايات تتحدث عن الجد المؤسس للقبيلة باعتباره سيدي أحمد الركيبي الثالث، أي أن هناك سيدي أحمد الركيبي الأول ثم الثاني، بينما شجرة النسب هذه تشير إلى إثنين فقط؛ أحدهما الجد المؤسس للقبيلة وأباه، هذا الأخير الذي توفي قبل ولادة ابنه، ومن ثم أخذ عنه الاسم على عادة القبائل العربية. وقد بدأ حياته في تلقي العلوم الشرعية مبكرا حيث " مكث بوادي درعة مشتغلا بقراءة القرآن زمن صبوته، فلما حفظه وتلاه بالروايات السبع اشتغل بالعبادة بعد البلوغ وساح في الأرض يتعبد فيها"[18].وهنا إشارة للفترة التي قضاها الشيخ المؤسس قبل مجيئه إلى الساقية الحمراء في ضيافة بعد القبائل، ويشير صاحب المخطوط إلى أن سيد أحمد الرقيبي قد تضايق من بعض الممارسات المنافية للدين وللأخلاق باعتباره رجل صالح زاهد في الدنيا.

لا تعني كونفدرالية الركيبات وجود لفين متقابلين فقط، ركيبات الشرق وركيبات الساحل، يتحالفان وقت ما دعت الضرورة ذلك، ولكن هي قبل ذلك تُعَدُّ تجمعاً قبلياً يضم خمسة أقسام إثنية كبيرة أو ما يمكن أن نصطلح عليه خمسة أخماس بالمعنى الذي فهمه دافيد هارت (David.M. Hart) وطبقه على قبائل بني وریاغل وآيت عطا[19] وآيت باعمران[20] وأخيرا دراسته حول الرقيبات[21].

والمقصود بخمس أخماس « five fifths » هو قابلية التجمع القبلي إلى الانشطار والانصهار أو التلاحم تبعا للظروف التي يمليها حال التنظيم القبلي داخليا وعلاقاته المجالية خارجيا (حالة الصراع أو حالة السلم) وذلك وفق قاعدة المجتمع الانقسامي التي ورد ذكرها مرارا في الدراسات التي تناولت القبيلة الشمال إفريقية . وسواء اتفقنا أو لم نفعل مع مروجي هذه النظرية، فإن مجتمع الرقيبات يبدو مولعا بهذه التسمية التي تحيل على تشعب القبيلة وكثرة أفرادها. فالفرد الرقيبي الموساوي يجتمع مع ابن عمه الساعدي والداودي والموذني باعتبارهم أولاد اعلي ومن ثمة جاءت التسمية أولاد اعلي ولد سيدي أحمد الرقيبي كأحد الأخماس

أما بقية الأخماس فهي:

- خمس أولاد أعمر: ويضم أولاد طالب وأولاد الشيخ والتهالات؛
- خمس أولاد ابيه: ويضم لبيهات؛
- خمس أولاد فاقر ويضم الفقرة والجنحة؛
- خمس أولاد داود ويضم أهل ابراهيم أوداود وسلام.

أولا: أولاد القاسم ولذلك يطلق عليهم رقيبات لقواسم نسبة إلى جدهم الذي كانت ولادته سنة 1135 للهجرة (1722م) أو ركيبات الشرك (الشرق) ومنه تفرعت فصائل الركيبات الشرق، ذلك أن القاسم أنجب كلا من أبيه وداود والفقير.

**الجدول رقم 1: أصول وتفريعات قبيلة الرقيبات لقواسم (تركيب شخصي)**

| القبيلة | الجد المؤسس | فروع القبيلة أو الفخذ | الفخذ أو العرش |
|---|---|---|---|
| الرقيبات لقواسم (أركيبات الشرك) | أبيه بن قاسم<br>وأولاده:<br>هنين<br>موسى<br>مرزوك<br>يحيي | لبيهات | أهل حيون<br>أهل دادة<br>أهل القاضي<br>أهل سيدي عبد الله بن موسى<br>لمرازكيه<br>أهل بن يحيي<br>الشوينات |
| | لحسن؛الصديق؛ أبريك؛الراجي؛ الأمجد؛ الشين. | الفقرة | أهل أحمد بن لحسن؛ أهل الأمجد؛ الرمى الشوينات؛ المناصرة؛ أهل الطالب بن أحمد |
| | | لعيايشة | أولاد بلال؛ أهل البيلال |
| | بلقاسم<br>يحيي؛ محمد (أبي الجناح) | أهل ابراهيم اوداود | أهل سيدي علال؛ الجنحة؛ أهل بلقاسم ابراهيم<br>أولاد سيدي حماد؛ أهل لحسن أوحماد؛ سلام السلالكة؛ لحميدنات. |

ثانيا: رقيبات الساحل وهم أولاد اعلي الذي كانت ولادته عام 1139 هجرية (1726م) وأعمر ومنهم تفرعت جل فصائل رقيبات الساحل كما يتضح في الجدول الآتي:

**الجدول رقم 2: أصول وتفريعات قبيلة رقيبات الساحل (تركيب شخصي)**

| القبيلة | الجد المؤسس | فروع القبيلة أو الفخذ | الفخذ أو العرش |
|---|---|---|---|
| رقيبات الساحل | موسى بن أعلي بن أحمد وأولاده: القاضي؛ الحسن؛ الحسين؛ امحمد؛ بلاو؛ محمد. | أولاد موسى | أهل بلاو؛ أولاد القاضي؛ أولاد لحسن؛ أولاد الحسين؛ أولاد ميي. أهل سيد أحمد اوموسى. |
| | سعيد بن اعلي وأولاده: احماد؛ امبارك؛ سعيد. | السواعد | أهل بابراهيم؛ أهل خالي يحيي؛ أهل بوسعيد؛ أهل عيلال؛ أهل ابراهيم بن عبد الله؛ لغرابة. |
| | الشيخ ولد أعمر | أولاد الشيخ | لميسات؛ أهل بابا اعلي، أهل الدليمي؛ لحسينات؛ أهل الحاج أحمر اللحية؛ لحوارث، الطواهر. |
| | سيدي عبد الرحمان التهالي | التهالات | أهل الدخيل؛ أهل ميارة؛ أهل الرشيد |
| | طالب ولد أعمر | أولاد طالب | أولاد بن حسن؛ أولاد بابرهيم؛ أهل باعيسى؛ اولاد باموسى. |
| | لموذن | لموذنين | أهل ديرة؛ أهل حمادي، اسريرا. |
| | داود ولد اعلي | أولاد داود | أهل سالم؛ أهل التناخ؛ أهل سيدي محمد |
| | | أولاد بورحيم | أولاد عبد الله؛ أولاد بوحلا |

**الجدول رقم 3: التقديرات الإحصائية لقبيلة الرقيبات الشرك (تركيب شخصي)**

| القبيلة | تقديرات بول مارتي (لكل خيمة) أوائل القرن العشرين | تقديرات الإحصاء الإسباني 1974 (لكل ناخب) | مجال تواجدها الحيوي |
|---|---|---|---|
| لبيهات | 1000 | 8000 | العيون والسمارة وحوزة وضواحي بوجدور |
| الفقرة | 350 | 1500 | المحبس ولحمادة والساقية الحمراء |
| أهل ابراهيم وداود | 650 | 8000 | العيون والسمارة وكلتة زمور ولحمادة وشمال بئر ام كرين |
| لعيايشة | ---- | 1400 | العيون |
| المجموع | 2000 خيمة | 18900 | |

**الجدول رقم 4: التقديرات الإحصائية لقبيلة الرقيبات الساحل (تركيب شخصي)**

| القبيلة | تقديرات بول مارتي (لكل خيمة)[22] | تقديرات الإحصاء الإسباني 1974 (لكل فرد) | مجال تواجدها الحيوي |
|---|---|---|---|
| أولاد موسى | 700 | 5407 | العيون والسمارة وكلتة زمور |
| السواعد | 600 | 3800 | العيون والسمارة واجديرية |
| التهالات | **200** | **650** | العيون |
| أولاد الشيخ | **200** | **3000** | السمارة والعيون والداخلة أما الرحل فينتجعون في بئرانزاران وأوسرد |
| أولاد داود | **200** | **3000** | العيون والسمارة وكلتة زمور أما الرحل فأماكن تواجدهم أكليب الفولة |

| | | | |
|---|---|---|---|
| أولاد طالب | 200 | 397 | العيون |
| أولاد بورحيم | ---- | 700 | العيون |
| المجموع | 2100 خيمة | 16954 نسمة | - |

تتلخص سياسة الركّيبات، – أو ما يعرفون في التقارير الاستعمارية الفرنسية بالمنمين الكبار كناية على وفرة قطعانهم– في استراتيجية بسيطة تتمثل في نهج خيار المهادنة في حالة الجفاف والرغبة في الانتجاع جنوب آدرار في منطقة النفوذ الفرنسي، وتأجيج المقاومة في حالة الانتجاع في مراعيهم الأصلية شمال آدرار. وقد واجهت فرنسا هذه السياسة تارة عبر سياسة " اليد الممدودة والسلاح عند الأرجل « la main tendue et l'arme au pied »[23]، وتارة أخرى عبر شن حملات عسكرية على مناطق انطلاق هجمات المقاومة، كما انتهجت سياسة نهب قطيع القبائل غير الخاضعة للتضييق عليها ومحاصرتها.

لقد تطرق بيير بونت في أطروحته حول إمارة آدرار إلى السياسة أعلاه عندما قال: " إن الركّيبات أصبحوا في العقد الأول من القرن العشرين يحتلون مكانة مسيطرة تتلاءم مع حركية تنمية الإبل وتميزهم الحربي والدور الذي يلعبونه في حركات القوافل، لقد شاركوا في المعارك الأولى ضد الجيوش الاستعمارية ولكنهم ضلوا يعقدون اتفاقيات ظرفية مع الإدارة الفرنسية عندما يكونون بحاجة لأن يقيموا في المراعي الواقعة تحت نفوذها، ثم يعودوا إلى الشمال، والتمرد إذا تساقطت الأمطار. وقع هذا سنتي 1915 و1916 حيث نقضوا الاتفاقيات التي عقدوا مع الفرنسيين وقاموا بسلسلة من الهجمات ضد القوات الاستعمارية والقبائل الخاضعة."[24]

**جدول رقم 5: أنواع الأسلحة المستخدمة لدى قبائل الركّيبات فترة المقاومة (تركيب شخصي).**

| اسماء الأسلحة | نوعها |
|---|---|
| لكشامة | بندقية برتغالية الصنع مداها 100 متر فقط تتم تعبئتها بالبارود |
| بوفمين | بندقية ذات قصبتين |
| الوروار | بندقية ذات الطلق السريع Fusil à tir rapid يبلغ مداها كيلومتر أو ما يزيد قليلا يتم تعبئتها بالخرطوش من عيار 8 مليمتر |
| الرباعية | بندقية تستوعب أربع رصاصات |
| الخماسية | بندقية تستوعب خمس رصاصات |
| السباعية | بندقية تستوعب سبع رصاصات |
| التساعية | بندقية تستوعب ثماني رصاصات بالإضافة إلى الخرطوشة التاسعة الجاهزة للطلق وهي المعروفة باسم لبيل Lebel |

**جدول رقم 6: عدد الأسلحة المستخدمة لدى قبائل الركَيبات فترة المقاومة ( تركيب شخصي).**

| القبيلة | الفرع القبلي | عدد الأسلحة |
|---|---|---|
| الركَيبات الساحل | أولاد موسى | 317 |
| | السواعد | 210 |
| | لموذنين | 30 |
| | أولاد داود | 150 |
| | أولاد الشيخ | 186 |
| الركَيبات الشركَ | التهالات | 50 |
| | أولاد طالب | 30 |
| | أولاد بورحيم | 15 |
| | أهل ابراهيم أوداود | 270 |
| | سلام | 200 |
| | لبيهات | 250 |
| | لعيايشة | 20 |
| | الفقرة | 200 |

سرعان ما ستنهج فرنسا سياسة مغايرة لسياسة السلم التي رسمها كوبولاني، حيث سيعمد العقيدين غورو (Gouraud) وباتي (Patey) إلى فك الارتباط مع الزوايا والاعتماد على التحالف العسكري مع قبائل حسان المحاربة وخصوصا على الأمراء الذين فرضت عليهم فرنسا المشاركة في المجهود الحربي وتوفير الأنصار والانخراط في مهاجمة قبائل الساحل المقاومة وعلى رأسها الركَيبات[25]

يمكن أن يتفاجأ الباحث في تاريخ المقاومة من كثرة المعارك التي خاضها الركَيبات وغيرهم من القبائل ضد الاحتلال الفرنسي طيلة ما يزيد عن ثلاثة عقود وكبدوا خلالها المستعمر خسائر فادحة حيث تذكر وثيقة للقوات الفرنسية أن المقاومة بين سنتي 1903 و1920 قد كبدت الفرنسيين خسائر تقدر ب 603 قتيل و240 جريحا، فيما تكبدت قبائل المقاومة حوالي 963 شهيدا و116 جريحا.[26] وسنقتصر على ذكر بعض هذه المعارك والتي شهدتها الفترة مابين 1905 و1934.

**معركة لكَويشيش: 27 نونبر 1908م**

شارك في هذه المعركة جمع غفير من الركيبات رفقة أولاد أحمد بن دامان وعدد من أولاد اديلم ونتج عنها مقتل الملازم (Reboul) و12 من الفرسان وغنم 16 حصانا مسرجا و18 سيفا و14 بندقية خفيفة وذلك بحسب رواية الرائد جيليه [27] وحسب رواية المقاومة فإن حوالي خمسين قتيلا فرنسيا قتلوا في المعركة أما خسائر المقاومة، فكانت أربعة شهداء وثلاثة جرحى. [28]

**معركة البيرات: 10 يناير 1913م**

شكلت هده المعركة هزيمة كبرى للقوات الفرنسية وانتصارا للمقاومة حيث التحق محمد ولد المعيوف شيخ قبيلة أولاد اكَشار بالمقاومة بعد أن تمرد على الفرنسيين واجتمع بالشيخ محمد لغظف ولد الشيخ ماء العينين ومحمد بن الخليل بن أعلي بن الدخيل التهالي الركَيبي في حضور 300 مقاتل جلهم من الركَيبات، واتفق الجميع على مهاجمة الوحدة العسكرية المتمركزة في البيرات وقد " بلغت خسائرنا خمسين سنغاليا وسبعة عشر جمالا من البيضان واستولى العدو على مائة وخمسة بنادق كارابين وأكثر من عشرين ألف طلقة وخمسمائة من الإبل وكل أمتعة وأقوات وتجهيزات الجمالة. "[29]

يضاف إلى الخسائر أعلاه أربعة قتلى هم الملازم (Martin) والرقباء (Bain) و(Paladon) والعريف (Tissier) ليصبح إجمالي القتلى 71. وقد أثرت هذه المعركة في معنويات الفرنسيين، بل كانت السبب الرئيسي في غزو العقيد موري (Mauret) للسمارة. يقول الرائد جيليه " لقد شهدت معنويات عدونا[30]ارتفاعا بنسب معتبرة، بينما أصيبت معنويات قومنا في المقابل بالمساس جدا، وتعرض إخلاص القبائل الخاضعة لامتحان عسير".[31]

**معركة لگديم أو حفرة وادان: 23 أكتوبر 1924م**

هاجم حوالي 150 من المقاتلين بقيادة أحمد ولد حمادي وإسماعيل ولد الباردي حامية فرنسية قرب الطويرف الكباش وخلفت هذه المعركة مقتل 17 من الفرنسيين ومن الموالين لهم وأسر 12 قناصا وإثنان من الحرس وغنم 14 بندقية و200 جملا واستشهد ستة مقاومين وجرح عدد منهم بما فيهم قائد الغزي أحمد ولد حمادي.

يقول الشاعر ادخيل ولد سيدي بابا واصفا نجدة إسماعيل ولد الباردي لرفيق دربه في المقاومة أحمد ولد حمادي إثر سقوطه من خيله التي أصابتها رصاصة في هذه المعركة:

ميتت فرسك ما تحزم حد

فرسك ماتت فسمعها بعد

ماتت بيك الفوك مبند

ظاهر كامل كيفت لمزون

داير قفارة تتكَدد

لحرب فيها كيفت لمزون

واكتن طاحت لفرس بأحمد

جيت مكركس كيف المجنون

وابكّيت أسبع فم أمكّلد

ما تخبط كون على الكّرون

واللي باغي يحسد يحسد

واللي يختير يخون يخون[32]

إن تمجيد المقاومة كما عبرت عنه هذه الطلعة / القصيدة يحيل على المكانة الرمزية التي يحتلها المحاربون داخل القبيلة، كما يحيل على حضورهم داخل المخيال الجمعي لمجتمع الرّكيبات وما يحمله ذلك من دلالات حول ترسيخ أهمية الفعل المقاوم وأهمية الدفاع عن رموزالجهاد.

**معركة الطريفية: من 02 إلى 05 أبريل 1925 م**

شارك في هذه المعركة زهاء 300 من المقاومين، حيث استهدفوا الحامية العسكرية الفرنسية المتمركزة بالطريفية ويقول الرائد جيليه عن هذه الواقعة " عند الساعة الحادية عشرة ليلا شن الرقيبات الهجوم فتلقاهم الرماة بالقنابل اليدوية، ثم تقاتلوا بحراب المدافع، فهرب المهاجمون تاركين على بضعة أمتار جثة منشق من حرسنا القدماء. وفي صباح الغد غادر العدو المعركة، وانسحب بعد أن نفدت ذخيرته. كانت خسائرنا كبيرة: 17 قتيل من بينهم النقيب دوجرفال (De Girval) قائد الكتيبة وخمسة من الرماة وأحد عشر من الحرس وستة جرحى. وترك العدو ثلاثين جثة أمام الزريبة وعددا من الجرحى لايمكن إلا أن يكون كبيرا. "[33]غير أن مصادر المقاومة تتحدث عن استشهاد 14 مقاوما وجرح 26 آخرين.[34]

لقد خلفت هذه المعركة لدى الفرنسيين استياء من فشل سياستهم في تدجين الأهالي والذين ما لبثوا أن التحقوا بالمقاومة عند أقرب فرصة. ذلك أن هذه المعركة " لا مثيل لها في حوليات الجمالة، لايمكن أن تترك لدينا أي شك في الشعور الذي يغذيه المنشقون اتجاهنا. إنها تمكننا كذلك من أن نقيم بالقيمة الفعلية إعلانات المصادقة والخضوع الفورية التي تقدمها بصفة دورية من آدرار إلى آندر وفود الشمال إذا كانت مصالهم تجذبهم إلينا. "[35]

**معركة توجونين: 06 شتنبر1926**

تُعَدُّ هذه المعركة من أشد المعارك ضد القوات الاستعمارية الفرنسية وقد وقعت قرب موقع يقال له سهل آمساكه ومن قادتها الشيخ المامون ولد الشيخ محمد فاضل ولد اعبيدي[36] والمجاهد أحمد ولد حمادي، بالإضافة إلى 170 من المقاومين، وقد استهدفوا وحدة جمالة آطار المكونة من 117 جنديا بينهم ضابطين وأربعة ضباط صف و63 من الرماة و28 من الحرس و20 من القبائل الخاضعة للفرنسيين.[37]

أسفرت المعركة عن قتل ضابط وثلاثة ضباط صف و32 قناص و2 من الحرس وجرح 5 من القناصة ماتوا بعد ذلك متأثرين بجراحهم.[38] هذه الرواية الفرنسية للأحداث تقارب نوعا ما رواية المقاومين الذين أقروا بالقضاء على وحدة جمالة أطار بقيادة الملازم لورينيه، وقد غنم المجاهدون حوالي 400 من الجمال و56 بندقية ورشاش، وقد استشهد 25 من المقاومين.[39]

**معركة أم التونسي: 18 غشت 1932م**

استهدفت هذه الغزوة التي شارك فيها غالبية من قبيلة أولاد اديلم وجزء قليل من الركّيبات الفرقة المتنقلة الترارزة بقيادة الملازم باتريك مكماهون (De Mac – Mahon) [40] عند منطقة أم التونسي، فأوقعت الفرقة ما بين قتيل وجريح بما فيهم قائد الفرقة وخمسة ضباط صف و32 من القناصة والحرس واستشهد من بين المقاومين قائد المعركة سيدي بن الشيخ بن العروسي وستة عشر مجاهدا. وقد شكلت هذه المعركة صدمة للاحتلال الفرنسي الذي كان يمني النفس بسنوات من الاستقرار في ظل خضوع القبائل.

إزاء تاريخ المقاومة لا بد من ابداء عدة ملاحظات:

الملاحظة الأولى: أن المقاومة الصحراوية تزعمتها القبائل وعلى رأسها قبائل الركّيبات التي ضمنت استمرارها منذ بداية القرن العشرين وحتى نهايتها سنة 1934. وقد شاركت إلى جانبها قبائل شديدة البأس كقبيلة أولاد اديلم، وغيرهم من القبائل الثائرة، وقدمت الكثير من التضحيات فيما يخص استقرارها أو شعورها بالأمن داخل مجالها الحيوي، حيث أصبحت عرضة للانتقام سواء عن طريق سياسة حكام أفريقيا الفرنسية، بتكثيف الغارات، وفرض تصاريح الدخول على قوافل الركّيبات المتجهة إلى الأسواق الجنوبية وكذا تأليب الموالين من الأمراء والقبائل الخاضعة لهم التي وجدتها فرصة لتصفية ثارات قديمة والاستفادة من غنائم مجزية عن طريق نهب قطعان الرقيبات المنتجعين جنوب آدرار. ويتحدث تقرير فرنسي للكولونيل موريس برنارد[41] ( Lieutenant-colonel M. Bernard) عن الخسائر التي تكبدتها القوات الفرنسية في سنة واحدة وهي:

5- ضباط و9 ضباط صف و110 من القناصة و23 من الحرس وهو ما يعادل بالنسب المئوية:

- 25 % من من مجموع الضباط الذين تضمهم فرقة عسكرية (groupe méharistes).
- 35% من إجمالي عدد ضباط الصف.
- 20 % من مجموع القناصة.
- 12 % من الحرس.

الملاحظة الثانية: التخطيط والتحريض على المقاومة تم بوساطة شيوخ أجلاء من أمثال الشيخ ماء العينين وأبناؤه الذين واصلوا المنهج نفسه كالشيخ محمد لغظف والشيخ مربيه ربو وأبناء عمومته، بل إن بعضهم شارك في معارك مصيرية كوجاهة[42] ومحمد المأمون [43] وقد عرفت المقاومة في فترات أخرى انضمام الشيخ محمد المأمون ولد محمد فاضل قادما من شمال المملكة ليواصل ما بدأه السلف.

وقد لعب هؤلاء العلماء دورا بارزا في مناهضة الفكر الذي يمجد الاستعمار أو يقوم بمهادنته، والذي لعب للأسف دورا سلبيا إزاء المقاومة، وقد يتعارض أحيانا تصور هؤلاء حول مسار المقاومة وأولوياتها مع تصور الزعماء القبليين كما حدث عند رفض بعض الزعماء التوجه لمناصرة أحمد الهيبة مبررين ذلك بأولوية المقاومة في المجال الصحراوي، غير أن ذلك لم يمنع من التوحد حول فكرة المقاومة سواء أكانت شمالا أم جنوبا وهو ما تظهره النتائج.

الملاحظة الثالثة: لقد أدرك الفرنسيون أن إخضاع هذه القبائل لن يتم إلا عبر تحالف فرنسي إسباني على غرار التحالف الذي وضع حدا لمقاومة محمد بن عبد الكريم الخطابي في الريف؛[44] وهو ماتم بالفعل . فهؤلاء القبائل في نظرهم مستميتة في الدفاع عن

أراضيها ولا تقبل المساومة وقد عبر أحد الضباط الفرنسيين في رسالة لإدارته عن السبب وراء إصرار الركّيبات على الانخراط في المقاومة بقوله: " ليس لنا تقدير من طرف الركّيبات بعد الإخفاقات المتتالية، فهم متشبثون بنزعة استقلالية ولا يجدون أي فائدة من الارتباط بنا وبمؤسساتنا التي تشكل لهم عقبة أمام تمددهم في مجالهم الحيوي. "[45]

كتب الجنرال كيوم (guillaume) عن مقاومة القبائل قائلا " لم تلتحق بنا أي قبيلة من تلقاء نفسها، ولم تستسلم دون معركة، لم يضع السلاح بعضها إلا بعد أن استنفدت كل ما لديها من وسائل المقاومة". [46]

**ثانيا: القبيلة الركيبية وجيش التحرير في الجنوب المغربي**

ثمة أسئلة تبدو مشروعة عند تناول موضوع جيش التحرير وعلاقته بالركّيبات كقبيلة لها باع كبير في المقاومة، وتتعلق هذه الأسئلة بالنشأة والتكوين والمآل. فكيف تأسس هذا الجيش؟ وهل كانت نواته الصلبة هي القبائل الصحراوية وتحديدا قبائل الركيبات؟ وهل كانت مساهمتها فعالة؟ ثم أخيرا ما هي الأسباب الحقيقية لفشل هذا الجيش في مهامه التي سطرها من أجل تحرير الصحراء وموريتانيا وطبيعة الصراعات التي اعتملت داخله وتأثيراتها المستقبلية على التعايش بين المكونات القبلية وعلى النزاع في الصحراء؟

من المعلوم أن جيش التحرير في الجنوب المغربي قد تأسس بعد استقلال المغرب. وكانت قاعدته الأساسية من القادة السياسيين والميدانيين الذين اشتغلوا في جيش التحرير في شمال المغرب، ذلك أنه بعد حل هذا الأخير، فَضَّلَ بعض القادة عدم الانخراط في الجيش الملكي وتشكيل نواة للمقاومة في الصحراء هي ما سيطلق عليه جيش التحرير، ففي شهر يونيو 1956 "غادرت مجموعة من أفراد جيش التحرير مدينة الخميسات وكان عددهم لا يتجاوز 153 ضابطا وجنديا إضافة إلى عدد من الذين سبق لهم أن عملوا تحت مسؤولية أحد الضباط في جيش التحرير في الشمال يدعى ابن الميلودي وقد توجهوا إلى الجنوب المغربي بقيادة مجموعة من الضباط وعلى رأسهم المقاوم محمد بن حمو المسفيوي. هذه المجموعة لم يكن بحوزتها سوى بعض الأسلحة الخفيفة وبنادق للصيد كما لم يكن لها أي مورد مالي تستطيع معه مواجهة تكاليف ومتطلبات هذه المهمة. "[47]

وقد كانت مصادر الأسلحة التي تحصلت عليها قيادة جيش التحرير، تتمثل في الأسلحة الشخصية للمقاومين وأسلحة قدمها مكتب المقاومة بالدار البيضاء ومراكز تطوان والعرائش وأسلحة سلمها الجيش الملكي للمجموعة المتوجهة إلى موريتانيا، وهي عبارة عن كمية من الرشاشات حوالي 300 إلى 450 وهي من نوع اسباني يطلق عليه أورجو.[48]

ويتكون جيش التحرير من القيادة السياسية التي تشمل أعضاء مكتب جمعية المقاومة والتحرير وهم الفقيه محمد البصري، مولاي عبد السلام الجبلي، عبد الرحمان اليوسفي، صفي الدين حسن، بوشعيب الحريري، التهامي نعمان بالإضافة إلى محمد بنسعيد أيت يدر الذي كلف بالتنسيق مع القيادة العسكرية؛[49] هذه الأخيرة التي كان يترأسها محمد بن حمو المسفيوي وامبارك منار وإدريس بن بوبكر وأخرين[50] . أما رؤساء المقاطعات فهم مبارك منار، غاندي عمر الطاطي، ميلود بن علي، ناضل الهاشمي، علي بن دحان، صالح بن عسو، صالح بن واحمد، الشرادي محمد، علي بويا ميارة، ابا الشيخ بن السالك ولد باعلي، ايدا ولد التامك، بنيبا بن محمد سالم الحسني والوالي بابيت [51] ولم يأتي بنسعيد ايت يدر على ذكر لحبيب حبوها ولد لعبيد رغم كونه من قيادات جيش التحرير غير أن ادريس بوبكر ذكره بوصفه أحد رؤساء المقاطعات صحبة ادريس الحارثي ومحمد الشردي وقاضي ملال بن الحبيب وادريس الجبلي والمرابطي الأنصاري محمد بن المختار.

وقد كان الشكل التنظيمي لجيش التحرير مشابها لكيفية تنظيم الجيوش التقليدية المغربية على الشكل الآتي:

- قائد الطليعة يترأس عشرة جنود؛
- قائد الثلاثون يترأس ثلاث مجموعات من الطليعة؛
- قائد المائة يترأس ثلاث مجموعات من الثلاثين؛
- قائد الرحى يقود ثلاث مجموعات المائة وقوادها.[52]

وبخصوص علاقة جيش التحرير بالقبائل الصحراوية، فقد انبنت على ترحيب هذه القبائل بهذه الحركة الوليدة والانخراط فيها، فقد شارك العديد من شيوخ القبائل بإسهامات عينية من قطعان الإبل والمواشي والمؤن والخيام، وانخرطوا جماعات وفرادى ممنين النفس بتحرير المجال الصحراوي من الإستعمار الفرنسي الذي استوطن موريتانيا والاستعمار الإسباني الذي سيطر على الساقية الحمراء ووادي الذهب، أما مجال آيت باعمران والطنطان وطرفاية فقد استرجعها المغرب بعد مفاوضات مع السلطات الإسبانية، لتصبح منطلق عمليات جيش التحرير. وقد شكلت معركة أم العشار الشرارة الأولى لتجدد الكفاح المسلح ضد الاستعمار، حيث هاجمت جموع من المقاتلين الصحراويين غالبيتهم من الرّكيبات[53] (حوالي 25 مقاتل) رفقة بعض القادة الميدانيين من الشمال وهما محمد بن الجيلالي وبنزكري موقعا عسكريا فرنسيا مما نتج عنه مقتل 25 جنديا فرنسيا والتحاق 13 جنديا 3 من الركيبات و10 من قبائل جزائرية[54] وستعقبها معركة ارغيوة يوم 13 فبراير 1957 الذي كان لها وقع كبير حيث تم القضاء على 150 جنديا وأسر ضابط من طرف اعلي بويا ميارة [55] غير أن الحوليات الفرنسية تتحدث عن مقتل 20 جنديا فرنسيا فقط من ضمنهم ثلاثة ضباط[56]. لتتوالى بعد ذلك مجموعة من المعارك[57] إلى حدود بداية 1958 حيث سيقع التحالف الفرنسي الإسباني من خلال عملية مشتركة إيكوفيون (Ecouvillon) أو ما يطلق عليها بالمكنسة جندت فرنسا 5000 جندي و600 مركبة و70 طائرة وقامت بتوفير الدعم اللوجستيكي لحوالي 9000 جندي إسباني وكان الغرض منها تصفية جيش التحرير المغربي ودفعه شمالا، وفك الحصار عن القوات الإسبانية التي أصبحت شبه محاصرة في المدن الساحلية:[58] العيون، بوجدور والداخلة.

والحال أن هناك عدة عوامل تظافرت لفشل جيش التحرير في مهمته التحريرية ومن ضمنها عوامل داخلية، تتعلق بغياب التنسيق مع القبائل الصحراوية وعدم إشراك ممثليها في اتخاذ القرار، فتهميش العنصر الصحراوي بدا واضحا في تجميد عمل أيت آربعين التي شكلها جيش التحرير وكانت تضم أعيان القبائل الصحراوية. كما أن غياب استراتيجية واضحة المعالم تتعلق بالتحرير زاد من فقدان الثقة بين القبائل وجيش التحرير، ففي الوقت الذي كانت تطمح فيه القبائل إلى التركيز على ما يعرف بالصحراء الإسبانية، وسعت القيادة رقعة عملياتها العسكرية لتشمل موريتانيا، على الرغم من قلة الإمكانيات ومن التمثيل الجد محدود للموريتانيين في جيش التحرير. ينضاف إلى هذه العوامل التناقض الذي طبع علاقة جيش التحرير بالسلطات الإسبانية، حيث ظل ينسق معها على مستوى القاعدة العسكرية الإسبانية بسيدي آيفني مقابل تغاضيها عن عمليات الجيش التي تستهدف المواقع الفرنسية في التراب الموريتاني. ورغم المطالبات المتكررة للقبائل الصحراوية بجعل تحرير الصحراء أولوية، فقد تركزت أغلب العمليات ضد الاستعمار الفرنسي في موريتانيا. أما على الجبهة الإسبانية، فإن العملية النوعية الوحيدة ضد القوات الإسبانية التي قام بها جيش التحرير هي معركة الدشيرة والتي أسفرت عن مقتل 51 جنديا[59] حسب ما صرحت به إسبانيا.

لقد واجهت قيادة جيش التحرير تحديا في إدارة الأزمات التي كانت تطفو بين الفينة والأخرى، فالانسجام الذي كان باديا بين مكونات هذا الجيش والقبائل سرعان ما ستحل محله الخلافات، لأسباب منها: عدم احترام عادات وتقاليد الصحراويين وإهانة بعض الشيوخ بالضرب والتنكيل وسجن بعضهم والإعتداء على الحرمات، وهو ما يفسره بعضهم بقوله " لما علم رُكيبات تندوف بقدوم جيش التحرير إلى كلميم والصحراء عامة قررت جماعة من الرّكيبات القدوم إلى كَلميم من هؤلاء أذكر نفعي ولد حيمد العمار

(ركَيبات الفقرة) الذي كان عسكريا بالجيش الفرنسي، لكنه فضل الفرار منه في اتجاه كَلميم مصطحبا معه قطيعا مهما من الإبل قدمه كهدية إلى قيادة جيش التحرير. وفي أحد الأيام قام المدعو مولاي مبارك الحارس بمركز القيادة بكَلميم بصفع وركل محمد الشيخ ولد الولي (الركَيبات) عضو جيش التحرير. هذا السلوك لم يقبله نفعي الذي تدخل فوقع الاصطدام بين الركَيبات والقيادة ممثلة في إدريس العلوي الذي سيقال لاحقا من جيش التحرير بسبب هذه الفوضى. "[60]

وعموما فإن بعض الممارسات التي كانت شائعة هي التعسف في استعمال السلطة والإهانة والضرب والسجن بسبب الاختلاف في الرأي أو بدعوى عدم إطاعة الأوامر أو بمبرر الخيانة والتعامل مع الاستعمار. أما الإعدام فلم تسجل أية حالة فيما يخص الصحراويين لكنها تمت بالنسبة للقواد والباشوات وبعض التجار من سوس الذين اتهموا بالخيانة ذلك أنه " لما جاء جيش التحرير لم يقم بإعدام أي صحراوي، ولكن سجن منهم الكثير، وكان يضربهم ويعذبهم بمكان يسمى الجلية. إن جيش التحرير ظلم من أعدم بتفنديلت" [61].

لم تكن هذه الانتهاكات حكرا على الصحراويين فقد عانت ساكنة سوس من التجاوزات ذاتها والتي شملت الشيوخ الإداريين والقياد والباشوات والتجار في مناطق تزنيت وتارودانت وأكَادير وطاطا. ولقد أحصى الباحث في شؤون جيش التحرير عبد الله كيكر تجاوزات طالت خمسين شخصية وذويها، بعضهم تم إعدامه ومن ضمن هؤلاء القائد عبد الله الجراري قائد ايت جرار الذي " ذهب إلى الرباط بعد رجوع محمد الخامس لتقديم الولاء وانتهز فرصة تواجده هناك فاتصل بابن يعيش الحاجب الملكي يومئذ، وكانت بينهما صداقة، فطلب منه أن يتوسط له عند محمد الخامس ليعفو عنه، فعفا عنه، كما اتصل القائد بالأمير مولاي الحسن بواسطة بن يعيش كذلك فطلب منه الصفح فصفح عنه، رجع القائد إلى أيت جرار مطمئنا، فصار يباشر مهامه كالمعتاد، ولما جاء جيش التحرير إلى سوس انقلبت الأوضاع، فجاء أفراد منه فألقوا عليه القبض فأذاقوه من العذاب والمهانة والذل ما لا يستطاع وصفه، ثم دخلوا منزله فأخذوا كل ما وجدوا فيه، من أثاث وزرابي وأواني فضية ونحاسية... وعملوا نفس الشي فيما يتعلق بالمواشي والحيوانات، واخدوا سيارته، ولم يكتفوا بذلك بل باعوا غلل تلك السنة وذهبوا بثمنها، وأهم ما أخذوه وأنفسه خزانة كتبه التي لا أظن أنه يوجد مثيلا لها في سوس كلها، يقول الحاج الخو. ثم قال، ذهبوا بالقائد عبد الله وألبسوه الخيش وكلفوه بالأعمال الشاقة في الصحراء، وهناك أعدموه مع من أُعْدِمَ، أما الطريقة التي أعدموا بها فتتضارب الروايات، هناك من يقول أنهم أمروا بحفر قبورهم، وبعد حفرها أمروهم أن يناموا فيها ثم ردوا عليهم التراب، وهناك من يقول غير ذلك، إلا أن الراجح أنهم أعدموا بالرصاص. "[62] وبلغ مجموع من أعدمهم جيش التحرير 17 شخصا ما بين باشا وقائد وشيخ. [63]

كل هذه العوامل ستؤجج الصراع داخل جيش التحرير وستدفع ببعض القيادات القبلية إلى اختيارات متناقضة مع توجهاتها السابقة، حيث عمدت إلى التحالف مع الاستعمار، فيما فضلت قيادات أخرى الهجرة جنوبا والتواري عن الأنظار، لتصبح فيما بعد من مؤسسي جبهة البوليساريو.

**الهوامش:**

[1] – إداري فرنسي ومستعرب درس الإسلام وتخصص فيه، عين حاكما لموريتانيا، أقام علاقات مع بعض الإمارات ومع بعض العلماء كالشيخ سيديا والشيخ سعدبوه بن محمد فاضل، الذين أفتوا بحرمة مهاجمة الفرنسيين قتل يوم 12 ماي 1905 بعد أن هاجمته فرقة من القبائل بقيادة الشريف ولد مولاي الزين.

[2] – أول من أطلق هذه التسمية هو الضابط كاي سنة 1843 لتعيين سكان المنطقة الواقعة شمال نهر السينغال حيث أسماهم شعب موريتانيا، غير أن التسمية الرسمية ستتم في 27 دجنبر 1899 بواسطة قرار وزاري صادر عن وزارة المستعمرات الفرنسية أنظر محمدو بن محمذن (2001)، المجتمع البيضاني في القرن التاسع عشر قراءة في الرحلات الاستكشافية الفرنسية، الرباط: منشورات معهد الدراسات الإفريقية، سلسلة بحوث ودراسات، ص 255.

[3] – الخليل النحوي (1987)، (1987)، بلاد شنقيط المنارة والرباط، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص 329.

[4] – الرائد جيليه (2007)، التوغل في موريتانيا، ترجمة د. محمدن ولد حمينا، الكويت: دار الضياء، الطبعة الأولى، ص 133.

[5] – الطالب أخيار بن الشيخ مامينا (2011)، الشيخ ماء العينين: علماء وأمراء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، منشورات الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث والتنمية، الجزء الأول، الطبعة الثانية، ص 73.

[6] – الخليل النحوي (1987)، بلاد شنقيط المنارة والرباط، مرجع مذكور، ص 79.

[7] – المرجع ذاته، الصفحة عينها.

[8] – صاحب تأليف مهدية الحيارى إلى حكم من غلب على وطنه النصارى.

[9] – صاحب كتاب هداية من حارا في أمر النصارى.

[10] – صاحب تأليف سبيل المحسنين إلى فضل الجهاد في سبيل رب العالمين.

[11] – الرائد جيليه (2007)، التوغل في موريتانيا، مرجع مذكور، ص 133.

[12] – الخليل النحوي (1987)، بلاد شنقيط المنارة والرباط، مرجع مذكور، ص 328.

[13] – رحال بوبريك (2010)، الاستعمار والمقاومة ما بين 1900 – 1934 ضمن مدخل إلى الصحراء الأطلنتية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ص 141.

[14] – المرجع ذاته، ص 211 – 226.

[15] – أغلب المراجع تتحدث عن ثلاثة شيوخ سيد أحمد الركيبي الأول والثاني والثالث، بينما شجرة النسب تؤرخ لإثنين سيدي أحمد بن سيدي أحمد بن محمد.

[16] – يستدل صاحب كتاب جوامع المهمات في أمور الركيبات على ذلك بشجرة النسب التي وجدت في زاوية اهل سيدي صالح بدرعه اواخر القرن الثاني عشر وناسخها هو سيدي بِهِ الشريف المختار.

[17] – محمد سالم بن الحبيب بن الحسين بن عبد الحي (2017)، تقييد في نسب وأيام قبيلة الرقيبات، تقديم وتحقيق محمد دحمان، الرباط نت، ص 15.

[18] – محمد سالم ولد عبد الحي (1992)، جوامع المهمات في أمور الرقيبات، مرجع مذكور، ص 71.

[19] – David.M. Hart (1967), Segmentary system and the role of « five fifths » in tribal Morocco ,Revue de l'occident musulman et de la méditerranée, N°: 3, p. 65 – 95.

[20] – David.M. Hart (1973), The Ait Ba' Amran of ifni: an ethnographie survey, Revue de l'occident musulman et de la méditerranée N°: 15, 16, p. 61 – 74.

[21] – David.M.Hart (1998), The Rgaybat : camel Nomads of the western sahara, The Journal of North African studies volume 3 Number 4 winter p. 28 – 54.

[22] – ترجع هذه الإحصائيات إلى ما قبل سنة 1915 تاريخ اصدار كتاب بول ماربي حول القبائل البيضانية

[23] – حول ملامح هذه السياسة ينظر: Sphie Caratini Les rgaybat, Tome 1, op. cit., p. 171 – 183.

[24] – بيير بونت (2012)، إمارة آدرار الحريم التنافس الحماية في مجتمع قبلي صحراوي، ترجمة الدكتور –محمد بوعليبه بن الغراب، دار النشر جسور، 2012. ص 493.

25 – المرجع ذاته، ص 495.

[26] – النقيب غاستون دوفور (2012)، تاريخ العمليات العسكرية في موريتانيا ق 17 – 1920، تعريب وتعليق المقدم محمد المختار ولد محمد ولد بيه، انواكشوط، موريتانيا: مكتبة القرنين للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ص 27.

[27] – الرائد جيليه (2007)، التوغل في موريتانيا، مرجع مذكور، ص 205.

[28] – الطالب أخيار بن الشيخ مامينا (2011)، الشيخ ماء العينين: علماء وأمراء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، ص 239.

[29] – النقيب غاستون دوفور مرجع مذكور، ص 166.

[30] – يقصد المقاومة.

[31] – الرائد جيليه، مرجع مذكور، ص 263.

[32] – يبدأ الشاعر قصيدته بالثناء على فرس أحمد ولد حمادي وسمعتها في الحرب، ويوضح أن موت الفرس إنما يرجع لإقدام صاحبها وشجاعته في المعركة وعدم خشيته وهنا يصفه بالسحاب كناية على حضوره البارز في المعركة، كما يصف نجدة اسماعيل ولد الباردي ورباطة جأشه وشجاعته حين وصفه بالأسد حين تصديه لأعدائه وتصفيتهم، ليختم بعدم مبالاته بالحساد والخونة.

[33] – الرائد جيليه، مرجع مذكور، ص 306.

[34] – الطالب أخيارين الشيخ مامينا، مرجع مذكور، ص 436.

[35] – الرائد جيليه، مرجع مذكور، ص 307.

[36] – هو الشيخ محمد المامون ولد الشيخ محمد فاضل ولد محمد ولد اعبيدي، من مواليد آدرارولد سنة 1873، حمل لقب سلطان تازة لرباطه مع قبائل تازة في محاربة الفرنسيين، وقد سافر إلى فاس وجالس علماءها في طريقه إلى الحج، وسافر بعد ذلك إلى الأزهر حيث مكث هناك مدة يجالس علماءها وانتقل إلى جامع الزيتونة وأخذ العلم عن علماءها ومن تونس يرجع إلى فاس ومنها إلى الريف حيث شارك في معارك محمد بن عبد الكريم الخطابي ومنها معركة أنوال، وفي سنة 1926 بعد فترة طويلة في الجهاد سيسلم نفسه إلى السلطات الفرنسية التي نفته إلى الجديدة التي مكث فيها خمس سنوات في الإقامة الجبرية، ومنها نقلته فرنسا إلى تازة حيث كلف بإمامة مسجد العذراء بتازة، غير أنه ما لبث أن غادر هاربا إلى الصحراء، حيث ربط الاتصال بقبائل الركّيبات التي قاد معها المقاومة وحرضها على الجهاد.

[37] – النقيب دوتوه لويوسكي (1942)، صفحات من التاريخ الإفريقي، الغزوات على آدرار، تعريب ذ./ محمد فاضل ولد الجيه، روفيسك، ص 41.

[38] – المرجع ذاته، ص 42.

[39] – الطالب أخيار بن الشيخ مامينا (2011)، الشيخ ماء العينين: علماء وأمراء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، مرجع مذكور، ص 452 – 453.

[40] – هو حفيد رئيس الجمهورية الفرنسية (Patrice De Mac – Mahon) بين الفترة 1873 و1879م.

[41] – Lieutenant colonel M. Bernard (1933), Le Sahara occidental, Le Sahara Espagnol – Les tribus, TERRE AIR MER La géographie Vd LIX Numéro 5 et 6, p.: 367

[42] – هو محمد تقي الله بن اعلي الشيخ بن الشيخ محمد فاضل بن مامين الملقب بوجاهة استشهد في معركة أم اغوابة 5 مايو 1924م.

[43] – هو محمد المامون بن أعلي الشيخ أخ وجاهة استشهد في معركة آكليل يوم 3 يوليو 1927م.

[44] – Lieutenant colonel M. Bernard, op.cit., p. 370.

[45] –Sophie Caratini1989 Les Rgaybat, des chameliers a la conquete d'un territoire (1610 – 1934) Tome 1, l'Harmattan, p. 175 – 176.

[46] – جون واتربوري (2013)، أمير المؤمنين، الملكية والنخبة السياسية بالمغرب، ترجمة عبد الغني أبو العزم وآخرون، مؤسسة الغني للنشر، الطبعة الثالثة، ص 79.

[47] – محمد بنسعيد ايت أيدر (2001)، صفحات من ملحمة جيش التحرير بالجنوب المغربي، المنشورات المواطنة، الطبعة الأولى، ص 71.

[48] – المرجع ذاته، ص 78.

[49] – الرائد ادريس بن بوبكر البويري، عرض عام عن أحداث جيش التحرير بصحراء المغرب، ضمن ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904 – 1955: الجذور والتجليات، أكادير: جامعة ابن زهر، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية،1997، ص 434.

[50] – المرجع ذاته، الصفحة عينها.

[51] – محمد بنسعيد ايت أيدر، مرجع مذكور، ص 124.

[52] – محمد بنسعيد ايت أيدر، مرجع مذكور، ص 77.

[53] – من بين المقاتلين محمد الشيخ الولي، أبا الشيخ اباعلي، محمد الدخيل، لحبيب حبوها لعبيد، محمود ولد ابراهيم، محمود ولد لحبيب ولد البلال، ماء العينين ولد فركاك، محمد المبارك ولد بيبان، البلال ولد هدا، الحسين الخطاري، بابا ولد الشيخ أحمد، سليكه ولد عبدالله، محمد البخاري ولد علي، بوبا ولد اعلي ولد الكوري، حريطن ولد ازويدة، برهاه ولد ابراهيم الخليل.

[54] – الدكتور علي العمري (2008): المقاومة الصحراوية والعمل الوطني، مقابلات ووثائق، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الطبعة الأولى، ص267.

[55] – محمد بنسعيد ايت أيدر، مرجع مذكور، ص 100.

[56] – رحال بوبريك، جيش التحرير وعملية إكفيون، ضمن مدخل إلى تاريخ الصحراء الأطلنتية، مرجع مذكور، ص 170.

[57] – لمعرفة أسماء وتواريخ هذه المعارك يرجى الإطلاع على الرائد ادريس بن بوبكر البويري، مرجع مذكور، ص 445 وما بعدها.

[58] – Elsa Assidon De l'opération « ECOUVILLON » à l'intervention en Mauritanie, Le Monde diplomatique, Février 1978, p. 33.

[59] – رحال بوبريك، جيش التحرير وعملية إكفيون، مرجع مذكور، ص 172.

[60] – الدكتور علي العمري: المقاومة الصحراوية والعمل الوطني، مقابلات ووثائق، مرجع مذكور، ص 315 – 316.

[61] – شهادة الوالي بابيت أوردها الدكتور علي العمري، المرجع ذاته، ص 103.

[62] – عبد الله كيكر (2011)، تجاوزات جيش التحرير الجنوبي في سوس من خلال الروايات والشهادات 1956 – 1960، كلمات للنشر والطباعة والتوزيع، الطبعة الثانية، ص 154 – 155.

[63] – المرجع ذاته، ص 39 – 46.